يكون قد قضي عليها بالفناء فانا اعلق الخاس بها حبًّا على ضعفهِ في القريحة وانما تشط اللغة من عقال الضعف والسقم بهمة ادباء نظيرهِ وتنشيط بلغاء لهم القدح المعلى كسماحة السيد البكري وابحاث يتبين معها ما تحتويهِ هذه اللغة من المحاسن وما يجب على ادبائها من العمل لحفظها سالمة من الفساد ولنموها وتقدمها .

ولعل هذا البحث يدفع بعض ادبائنا الى تعريب شيء من بليغ ما كتب الافرنج كاسيًا حلة عربية فيبتهج لنا ما عند اخواننا الفرنجة من معجزات البلاغة والانشاء

ذات الاجراس وملك الحيات

للاستاذ هارد شار جوردان رئيس مدرسة لالند ستانفرد الجامعة

من ضمةٍ وجرأة وخيلا وكرب من غير احصاء ولا
ولعنة من سالف الدهر على كل الافاعي تركتها مثلا
تسعى على الارض وتأكل التراب
ومن لسان يحرق العشب ومن تمتمٍ يخشى لظاهُ المستبن
صفاتكَ اللاتي بها انت قين يا افعوان الشرّ مَن منكَ أمن
فقد نجا من ميتة فيها العذاب

مترجمة من ابيات لبرت هرت

ذات الاجراس حيَّة رقشاء نضناضة حرشاء . وطنها كليفورنيا جبالها ووهادها وسهولها ونجادها . اوت الى جحر تحت صخر صلد اسمه فنامت فيهِ فصل الشتاء كانهُ ليلة ليلاء . حتى اذا نزلت الشمس برج الحمل . وحلَّت عقد الصقيع عن السهل والجبل . خرجت من خباها وقد اضناها البرد والجوع تطلب الدفء في عين الشمس وتترصَّد فريسة تسدُّ بها الرمق . وكان الماء يترقرق عن يمينها وشمالها تثصبَّب في الوهاد والرياح تعبث بابر الصنوبر فتتقلقل كازلام ياسر . والطيور تصيح بنغم الحب غير خائفة سطوة كاسر . كل ذلك وذات الاجراس عدوُّ غافلة لا تهتم الا بما بها من البرد والعناء ولا تحسب ان احدًا ينظر اليها نظر الحب والولاء . لا سيما وانها كانت من اخبث الافاعي واقبحهنَّ منظرًا برأس مصفح كتابوت الميت وذنب معقَّد كذنب الضب . حتى اذا فغرت فاها وابرزت نابيها واغمضت عينيها لتعلم ما بقي فيها القوة على الشر والمقدرة على الفتك زادت قبحًا على قبح وهولاً على هول

ولما خرجت من جحرها كان جسمها مشبّكاً لا يكاد يستطيع حراكاً لكن اشعة الشمس فكّت قيودها ولينت عضلاتها وللحال طابت نفسها وشعرت بالجوع

وكان في اشجار الصنوبر القائمة امامها وحواليها سنجاب مخطط يثب من شجرة الى اخرى ومن غصن الى آخر ثم نزل الى الارض وجعل يزم شفتيهِ ويزبئر ويعجب بنفسهِ كأنهُ محور الكون ونقطة دوران العالم وكانت ذات الاجراس تنظر اليهِ شزراً وترمقهُ من طرف خفي كانها تخمن الفرص للقبض عليهِ ثم حركت ذنبها وهو ابرد اعضاء جسمها لتعلم ما اذا كانت

حرارة الحياة قد دبت فيهِ فخشخش شديداً ثماني عقد او ثمانية اجراس وزر في طرفها خشخشت كلها معاً كخشخشة السلاح فسُرّت بصوتها واعادت الخشخشة تيهاً وعُجباً وللحال ماجت الارض حولها بما فيها من الدواب والهوام بل من كبار الحيوان لانها سمعت صوت اجراسها فاركنت الى الفرار . ومَن لا يفرّ من وجه ثعبان اذا لسع الجمل القاهُ صريعاً . فرّت كلها الاّ ملك الحيات فانهُ رفع رأسهُ وفتح عينيهِ وتأهب للنزال تأهُّب مَن يثق بالفوز القريب

ملك الحيات حيّة دقيقة تماثل ذات الاجراس طولاً وتقلّ عنها ثخناً جلدها املس برّاق ليس خشناً مقضّناً مثل جلد ذات الاجراس ورأسها صغير جميل ولونها حيّة . وهي اجمل

الافاعي منظرًا راسها اسود كالزفت وعنقها ابيض كالثلج وجسمها كلهُ الى طرف ذنبها مغطًّى بالحلقات بيضاء وسوداء وحمراء وهي ملساء براقة كانها خرجت من يد الصيقل

لما سمع ملك الحيات خشخشة ذات الاجراس انساب من بين اعشاب كانت تحجبهُ عن الانظار ودنا منها فتحت عينيها ورفعت رأسها وحرَّكت اجراسها لكن ملك الحيّات لم يخشَ بأسها . ولكل حيّة مقتل ولولا ذلك لعاشت الى ما شاء الله وقتلت كل ما حولها من انواع الحيوان ثم ماتت جوعًا وانقرض نسلها

لما رفع ملك الحيّات رأسهُ وتهيأ للوثوب انجلت عزائم ذات الاجراس واطرقت اطراق الشجاع واطبقت فاها وانسابت نحو جحرها فقال ملك الحيات في نفسهِ قد حانت الفرصة فقفزَ ووثب عليها باسرع من البرق وقبض على عنقها وهو عزل من السلاح لاناب ولا حمة ولا مخلب وما كذلك يكون الشجاع لكنهُ شديد البأس رابط الجاش قوي العضل ولهُ اسنان صغيرة دقيقة يقبض بها على فريستهِ فلا يدعها تفلت منهُ . ولما لم ترَ ذات الاجراس سبيلاً لها اليهِ اطبقت فاها وادخلت مخالبها في اغمادها والتفَّ ملك الحيات على عنقها التفافًا وادخل بعضهُ في بعض كالاشوطة وجذب نفسهُ فوقص عنقها وتركها جثة لا يتحرك منها الاَّ ذنبها وذنب الافاعي يتحرَّك طويلاً . ثم انفك عنها وجعل يلحسها بشفتيهِ من رأسها الى ذنبها حتى غطَّى بدنها بلعاب لزج يسهّل عليهِ ابتلاعها وفغر فاهُ وشرع في ذلك فابتدأ برأسها وهو كبير يصعب عليهِ ازدرادهُ لكنهُ ظلَّ يضغطهُ حتى تمكن من ابتلاعهِ وكان السم يقطر في حلقهِ وهو يحسبهُ ماء الحياة حتى ابتلع عنقها وبدنها كلهُ الى ان وصل الى اجراسها وكانت لا تزال تخشخش فاتبعها الراس واستلقى على الصعيد تلك الليلة وجسمهُ ضعفا ما كان بالامس

ونهض الشجاب في الصباح ونظر الى مكان ذات الاجراس فرآهُ خاليًا فزم شفتيهِ ونفش شعر رأسهِ وتمايل عجبًا ولسان حالهِ يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

هذا ما كتبهُ العلاَّمة الاستاذ جوردان وافرغهُ في قالب قصَّة فكاهيَّة وهو مثل كتابات كثيرة لهُ تلبس الحقيقة ثوب المجاز وتوضح غرائب الطبيعة في صور كميت من البلاغة حلة الاعجاز . وسنخلي جيد المقتطف بمقالات اخرى من هذا القبيل